

## نص كلمة الرثاء التي ألقاها

### الكولونيل شربل بركات

### نيابة عن أهالي بلدة عين ابل الصامدة

### في ذكرى أربعين الشهيد المقدم عقل هاشم.

أيها الحفل الكريم، يا أبا الياس، أيها السائرُ قدماً، أيها الناظرُ صوب الأفقِ البعيد،  
أيها الرفيقُ القائد والصديقُ العزيز، أيها الحاملُ أبداً أثقالِ الناسِ وأعباءِ المتعبين في هذا  
البلدِ المعذب، أين أنت؟

أفتقدك الأبطالُ في ساحاتِ الوغى، والرجالُ في مجالسِ الحكمة، أفتقدك الأحبةُ في  
جلساتِ السمر، والزملاءُ في ساعاتِ القرار، أفتقدك الصغارُ في ملاعبهم تظلُّهم بالحنان،  
والشبابُ في معازلِ النور تكلِّمهم ثقةً بالذاتِ وصلابةً في المواقف.

حملت السلاحَ مع رفاقٍ لك يوم هربت الدولةُ أمام هجماتِ الأتقاء، وفورةِ أحقاد  
المخيمات، وانفلاشِ عنفها الذي تغدَّى على كل شيءٍ ناهضِ الوطنِ وأبناءه، فكنتم درعَ  
الأهلِ وحماةَ الديار. ويوم مد لك الجارُ يده أمسكت بها تتحسسُها لتعرفَ بأنها يدُ  
الجيرةِ الحسنة. وساعتئذٍ أعطيت أكثر مما أخذت، وبذلت دون حساب في سبيل  
الهدف الواحد؛ حمايةِ الأهلِ والذودِ عن التراب، وتسلمت المهمةَ تلو المهمةِ والمسؤوليةَ  
تلو الأخرى ولم تنوء تحت العبء ولم تتشكى، بل بقيت باسماً، وكأني بك تستهزئُ  
بالصعاب وتستلذُّ التحدي. ويوم تقسمُ الوطنَ طوائفَ ومذاهب، وتحجرت القلوبُ  
وانعزلَ الناس، كنت دوماً حصةَ الطرفِ الآخر.

لم يُفتنك انغلاقٌ، ولا أعماك تعصُّب، بل فتحت صدرك وقلبك ومكتبك والبيت، محجَّةً  
للناس، يفرِّجون عن قلوبهم، ويحدثون عن مشاكلهم، ويشعرون بالعزاء عندما يصعبُ  
نيلاً المبتغى.

وكننت أول من دافع عن التعدد في زمن التفرد والانعزال، وشرّعت ساعديك للأمل الآتي من الشمال، ومددت كفيك تعطي وقلبك تحب، فكان التعاون مع المظلومين، في الجهة الأخرى، كي لا نقول المحرومين، تعاوناً ضد الغرباء ومن أجل لبنان.

وتتالت الأحداث وتتابعت المواقف، فكانت المحبّ لخير الكل، الساعي لنوع من الرأفة والعدل في زمن التجاوزات والتسلط. وقد صاحبت العلامة الشيخ وقدّرت ظروفه وحملت عنه جزءاً من العبء، وساندت الحبر الجليل في كثير من المواقف فوثق بك وبارك خطاك، وصادقت الجاهل وتقاسمت معه بعضاً من المشقات، فأحبك الكبير، واحترمك الصغير، وحمّنتك، في أصعب الظروف، دعوات المساكين وصلوات المعذبين.

ولكنك يا صديقي، عرفت بأن الحقد المستورد أصبح هو القاعدة في الطرف الآخر، حتى أن الدولة، التي كنت تعمل لحمايتها، أصبحت بعضاً من هذا الحقد الموظف ضد أبناء المنطقة. ورفضت أن تجاريهم وبقيت محافظاً على الخصال الحميدة التي عليها تربيته، ولم تردّ على حقدهم بالمثل، ولا على غيهم.

وبقيت، ببسّمك المعهودة، الجواب النبيل والبعد الوطني على رخص نفوسهم وأساليبهم. ولن تُعيبك اليوم تهجمات العائدين من غياهب التاريخ، يزرعون حقدهم، ويتطاولون على الشرفاء، فلا ينالون منك ومن أعمالك.

ولن يهزّ صورتك في القلوب، صفوف المتسولين الزاحفين الخائفين، أو أولئك المتمسكين بكراسي لا تشرف أحداً، الذين يبيعون لبنان كل يوم للمتسلط الغريب، ويتهمون على الأبطال الشرفاء الحقيقيين، من بنضالهم، وبذلهم، أبقوا له اسماً وعلماً مرفوعاً، ولو على بقعة صغيرة حرة.

فسلاماً عليك، وسلاماً لك في رحلتك هذه، تقدّم الحساب وتعيدّ الوزنات لصاحبها، وقد خدمت بكل فخر ونشاط، وها هي أعمالك وجهادك أرباح توضع أمام يديه، وجزاؤك عنده، باب مفتوح لتدخل "إلى فرح سيدك"، وقد كنت بحق العبد الصالح الذي تاجر بوزناته كأفضل مما طلب إليه.

ووعدُ لك أننا سوف نحميه بـضلعِنَا، وندافعُ عنه وعن هذا التراب الذي ضمَّك، إلى أن  
يشاءَ الله فتُغسلَ من جديدٍ هذه البلاد الطاهرة وتُنظَّفَ من حقدِهم الأسود، ومن صورهم  
الجاحدة، ومن أسيادهم القتلة الفاسدين.

فيا أيها الصديقُ العزيز ويا أيها البطلُ المسافر.

ستبقى فينا، مهما قالوا، قدوةً في المصاعب ومثلاً في الملمات، ولكننا سنفتقدك كما اليوم.  
وسنفتقدك يوم يأتي الفجر الذي تحدثت أنت عنه، منيراً كما لم يسبق لنا أن رأينا.  
وسنفتقدك يوم تزولُ الأحقادُ ونعرفُ بأن ما كنت تقولُه هو الحق وهو الآتي.  
وسنذكرُك، سنذكرُك كلما لاح طيفُ عزيز،

سنذكرُك كلما اجتمع الأُحبة، سنذكرُك كلما مر الأبطال، وسنذكرُك في الصعاب  
بمرارتها، وفي الألم بقساوته.

فم قرير العين يا قائد الأبطال، واعلم بأن الرسالة مستمرة والوعد سيتحقق.

وإلى العائلة المحبة التي تركت، دعاءً من القلوب، أن أبا الياس باقٍ فينا، نخيرَةً  
ونكرى طيبة، والعزاء بما ترك، وبمن ترك، والبقاء لله وحده عزّ وجل، وحسبكم أنه  
ذهب وعطره يفوحُ على هذه المنطقة، ومحبتُه راسخةٌ دائمةٌ في القلوب والضمائر.

وإلى الأصدقاء والحلفاء جميعاً الذين قدّروا ويقدّرون الأبطال والتضحيات نقول: لا  
تتركوا دماءَ أبطالنا تذهبُ هدرًا.

عشتم وعاش لبنان كما نريده سيداً حراً ومستقلاً .